اطراد المعنى عند المفسرين
دراسة تأصيلية تطبيقية

Semantic Consistency in Qur'anic Exegesis
A Foundational and Applied Study

10.35781/1637-000-173-001

د. محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بلوش السليماني*

Dr. Muhammad bin Abdulaziz bin Ibrahim Baloush Al-Sulaimani

*أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك- قسم الشريعة - الكلية الجامعية بتربة
جامعة الطائف- المملكة العربية السعودية

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة "اطراد المعنى' عند المفسرين، ويقصد بها تتابع المعنى أو العبارة التفسيرية في مواضع مختلفة من القرآن الكريم. يهدف الباحث إلى تأصيل هذه الظاهرة من خلال بيان معناها اللغوي والاصطلاحي، واستعراض أنواعها الإفرادية والتركيبية، وبيان أثرها في ضبط المعنى وتيسير التعليم والتقعيد التفسيري. كما يعرض البحث نماذج من عدم الاطراد ويوضح أسبابه. ويختتم الباحث بالتوصية بإعداد معجم دلالي للمفردات المطردة وتوسيع البحث في قواعد التفسير.

وسأسلك في بحثي- إن شاء الله - المنهج الاستقرائي التحليلي.

الكلمات المفتاحية:

الاطراد- عدم الاطراد- التقعيد- الضابط- الألفاظ- الترجمة.

ABSTRACT

This study explores the phenomenon of "semantic consistency" (Iṭrād al-Maʿnā) in Qur'anic exegesis، referring to the repeated interpretation or consistent meaning of certain words and phrases across different Qur'anic contexts. The researcher aims to define the concept both linguistically and technically، classify its individual and structural types، and highlight its impact on meaning، teaching، and interpretive principles. The study also presents examples where consistency is absent and explains the reasons behind it. The conclusion recommends developing a semantic dictionary of consistent Qur'anic terms and further studying interpretive principles derived from this phenomenon.

Keywords:

Regularity -Inconsistency – Systematization – Criterion – Terms – Translation

ISSN : 2410-1818

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، ، أما بعد:

فإن المتأمل في كتب المفسرين؛ يجد أن فيها تكرارا وتنوعا كبيرا؛ وذلك لأجل أسباب عديدة:

كاتفاق نقلهم من بعض المصادر التفسيرية، أو اشتراكهم في الحقبة الزمنية، أو مدارسهم الفقهية والعقدية إلا أننا نجد اتفاق العبارات تارة بنصها، وتارة بمعانها، فتتبعت ذلك بالبحث في مصطلح الاطراد، فوجدتهم ينصون على اطراد المعنى وتتابعه في القرآن حيث ورد، وتارة ينصون على عدم اطراد المعنى أو القاعدة اللغوية، وقد يكررون المعنى التفسيري عند بعض المفردات القرآنية، أو تراكيبها

بنفس العبارة، فأحببت أن أدرس هذه الظاهرة التي هي في صلب البحث التفسيري، ثم أخرج من ذلك بثمرة وتوصيات لعلها تؤتي أكلها عند باحثي التفسير وعلوم القرآن، والله أسأل التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على خير رسول وهاد.

أهمية اختيار الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع:

1- بيان اصطلاحات المفسرين، فالمفسرون لهم اصطلاحات تشترك مع غيرهم في اللفظ، وتختلف في التطبيق نوعا ما، كالاطراد، والاختيار، والاختلاف.
2- إبراز أصل دقيق يتعلق بالألفاظ والمعاني من جهة دراسة ظاهرة الاطراد من ناحية تفسيرية، ومن جهة عدم الاطراد في جهة أخرى؛ وفي ذلك إعجاز دلالي.
3- دراسة القضايا التفسيرية بشكل مؤصل وممثل يسهم في إظهار اتفاق المفسرين على بيان المعنى في مقابل اختلاف عباراتهم لفظا.

أهداف الموضوع:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- لفت أنظار الدارسين والباحثين إلى تتبع المعنى المشترك في كتب المفسرين.
2- يعالج البحث قضية التأصيل التفسيري وأن ضبطه يختصر كثيرا من الجهد والوقت.
3- اطراد وتتابع المعنى المفسر له ثمرات وفوائد منوعة في الحقل التطبيقي سواء في ترجمة معاني القرآن إلى اللغات المختلفة، أو في مجال الدرس التفسيري للمتعلمين، أو في منهج المفسر نفسه.

ISSN : 2410-1818

أسباب اختيار الموضوع:

1- ما ورد سابقا في أهمية الموضوع.

2- رفع توهم التضاد والاختلاف في المعاني المفسرة عند المفسرين.

3- أن اشتراك بعض المصطلحات لا يلزم منه اشتراك النتائج والتطبيقات؛ إذ لكل فن ما يخصه، وقد يكون هذا جليا في غير التفسير، وأما في التفسير فلأنه يحتاج إلى فنون كثيرة فقد يتوهم أن هذا الاصطلاح ليس له تأثير في التفسير بشكل خاص.

مشكلة البحث:

يحاول البحث حل التساؤلات التالية:

- ما المقصود باطراد المعنى عند المفسرين؟
- ما أثر القول باطراد المعنى أو نفيه عند في عبارات المفسرين؟
- كيف تعامل بعض المفسرين مع الألفاظ القرآنية المتكررة ذات السياقات المتنوعة؟

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة اطراد المعنى في عبارات المفسرين من خلال التأصيل النظري لمفهوم الاطراد ببيان تعريفه، وأقسامه، وأثره، ثم تطبيق ذلك على بعض كتب المفسرين في حالة الاطراد وعدمه دون التوسع في جميع مباحث الدلالة، أو استقصاء جميع كتب المفسرين.

وسأنطلق في بحثي من قاعدة كتب التفاسير، أو علومه عموما، وبعضها بشكل خاص وذلك لأجل نصهم على الاطراد، وسهولة التمثيل، ووضوح النتيجة، مثل كتاب:

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت 542هـ).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت 756هـ)
- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (ت 775هـ)
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(ت911).
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي للخفاجي (ت 1069هـ).

الدراسات السابقة:

قد كتب في المجال التأصيلي والنظري في الدراسات القرآنية، ولم أجد -في حدود علمي - من كتب عن:" اطراد المعنى عند المفسرين"، وبهذه الطريقة التي قصدتها من خلال خطتي في البحث، وفوق كل ذي علم عليم؛ وإنما كانت دراسات الاطراد في حقول اللغة العربية أذكر على سبيل المثال:

ISSN : 2410-1818

1- اطراد المعيار في دلالة المبنى على المعنى: نماذج من الاشتقاق، للدكتور شكري الشريف، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية على موقع المجلة، المعهد العالي للغات التطبيقية والإعلامية بباجة، جامعة جندوبة، الجمهورية التونسية، المجلد الثالث، العدد العاشر، تاريخ النشر: 2022/10/1م.

2- الاطراد وأثره في التقعيد النحوي للأستاذ عبد الحكيم بو عمر، جامعة محمد خضير- بسكرة، العدد الخامس: جوان 2016-مخبر اللسانيات واللغة العربية .

منهج الباحث:

سأسلك في بحثي -بعون الله- المنهج الاستقرائي التحليلي؛ إذ الغرض من الدراسة التأصيل والتطبيق لا الجمع الكامل الدقيق.

إجراءات البحث:

1- بيان الآيات الواردة في البحث ومواطنها في المصحف الشريف مكتوبة بالرسم العثماني، -برواية حفص عن عاصم الكوفي- ومتبوعة بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وأورد الآية في المتن؛ طلباً لتخفيف الحاشية.

2- توثيق كلام العلماء في الحاشية بذكر المرجع، ورقم الجزء والصفحة، وما عدا ذلك من معلومات الكتاب فإني أذكره بحسب الموجود والإمكان.

3- إذا كان هناك إشكال أو تنبيه فإني أكتبه في الحاشية من باب الاختصار وتخفيف المتن.

4- عدم ترجمة الأعلام المذكورين في البحث؛ لأن حجم البحث لا يستوعب هذا .

خطة هيكلة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على: (أهمية الموضوع، وأهدافه، وأسباب اختياره، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج الباحث، وإجراءات البحث).

المبحث الأول: مفهوم الاطراد، وأقسامه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاطراد لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أقسام الاطراد.

المبحث الثاني: أثر الاطراد على المعنى، والتقعيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الاطراد على المعنى الإجمالي.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: أثر الاطراد على القاعدة والضابط التفسيري.

المبحث الثالث: نماذج متنوعة على عدم الاطراد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج منصوصة على عدم الاطراد.

المطلب الثاني: نماذج غير منصوصة على عدم الاطراد.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: المبحث الأول: مفهوم الاطراد، وأقسامه، وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الاطراد لغة، واصطلاحا:

أولا: تعريف الاطراد لغة: أصله من الثلاثي (طَرَدَ) وهو فعل متصرف تقول: طرد يطرد طردا فهو طارد ومطرود، ومعناه يدور على: التنحية، والتتابع.

يقال: اطرد الشيء اطراداً إذا تابع بعضه بعضاً، وإنما قيل ذلك تشبيها كأن الأول يطرد الثاني، واطراد الأمر استقام، واطرد الكلام تتابع.

ومنه قول قيس بن الخطيم **[الطويل]**

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَاطِّرَادِ الْمَذَاهِبِ لِعُمْرَةَ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ[1]

أراد بالمذاهب جلودا مذهبة، بخطوط يرى بعضها في إثر بعض فكأنها متتابعة[2].

ووجه المناسبة بين المعنى اللغوي والمراد في البحث متطابق إذ إن المفسر ينص على الاطراد في تتبع المعنى الواحد في معنى اللفظة أو التراكيب القرآنية في مواضع متفرقة من الكتاب العزيز، وينحي غيره من الدخول فيه.

ثانيا: تعريف الاطراد اصطلاحا:

يخصص الإطلاق اللغوي في معنى التتابع عند أهل كل فن بما يستعملوه في فنهم.

فعند البلاغيين:" أن يأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه على ترتيب الولاة من غير تكلف" [3].

"ومثله قول أولاد يعقوب: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: 123] "[4].

وعند المناطقة: " واطرد الحد: تتابعت أفراده وجرت مجرى واحدا كجري الأنهار

والاطراد: هو أنه كلما وجد الحد وجد المحدود، ويلزمه كونه مانعا من دخول غير المحدود فيه"[5].

---

[1] ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: الدكتور ناصر الدين الأسد، الناشر: دار صادر – بيروت، عام النشر: 1967م (76/1).

[2] انظر: كتاب العين، الخليل الفراهيدي، (410/7)؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (455/3-456)؛ تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي (317/8-323).

[3] معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي (104/1).

[4] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (1740/5).

[5] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي (140/1).

ISSN : 2410-1818

وعند الشعراء:" الاطراد هو أن يذكر الشاعر اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته، وشرط أن يكون ذلك في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بألفاظ أجنبية؛ وأورد على ذلك قول بعضهم:

(مؤيد الدين أبو جعفر... محمد بن العلقمي الوزير)"[1].

وعند الأصوليين:" معنى الاطراد في العلة أنه كلما وجدت العلة وجد الحكم ومعنى الانعكاس أنه كلما انتفت العلة انتفى الحكم كما في الحد والمحدود"[2].

وأما عند المفسرين - فلم أجد أحدا - عرّفه بتعريف خاص، وذلك؛ لوضوح المعنى اللغوي والاستعمال العملي عندهم، ولكنهم يعرفون المفسر بأنه: من توافرت فيه الأهلية العلمية، والملكة العربية؛ لبيان معاني كتاب الله تعالى، وما يستفاد منها[3].

وأما الاطراد عند المفسرين-من وجهة نظري- : هو أن ينص المفسر على الاطراد عند بيانه لمعنى مفردة قرآنية، أو تركيب قرآني، وقد لا ينص على ذلك ولكنه يكرر التفسير عند نفس اللفظة، أو الجملة القرآنية.

وأما أمثلة ذلك، فستأتي في ثنايا البحث - إن شاء الله تعالى -.

---

[1] الكليات، الكفوي (141/1).

[2] شرح التلويح على التوضيح، التفتازاني، (227/2).

[3] انظر: المبين في أصول التفسير ومناهج المفسرين، د. محمد بن عبد العزيز بلوش (65/1)، وهذا التعريف من اجتهادي.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: أقسام الاطراد، وفيه قسمان

القسم الأول: الاطراد الإفرادي:

المراد من الاطراد الإفرادي هو أن ينص المفسر على أن هذه المفردة القرآنية معانها كذا باطراد في جميع القرآن، أو لا ينص على الاطراد، ولكنه يفسر نفس التفسير في كل موضع من القرآن الكريم مما فهمه من معانيه[1].

مثال على التنصيص:

"وقوله تعالى: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: 32] فإن ﴿عَن﴾ على كل تأويل هنا للمجاورة من شيء إلى شيء، وتدبره فإنه مطرد" [2].

مثال على عدم التنصيص: تجد كل المفسرين يفسرون لفظة: ﴿قُلْ﴾ يا محمد[3].

والفائدة من فهم هذه الطريقة ضبط معنى اللفظة ذات المعنى الواحد في جميع مواضع القرآن بثبات واطمئنان، وأن هذا التفسير يخلص ويلخص تكرار الألفاظ وتعدد الأقوال وبتالي يقل الخلاف الحقيقي ويرتفع الوهم من كثرة الأقوال[4].

القسم الثاني: الاطراد التركيبي:

المراد بالاطراد التركيبي هو أن ينص المفسر عند تفسيره لجملة قرآنية مكونة من تركيب عربي على معنى واحد مطرد على اختلاف السور والمواضع، ويظهر ذلك في المتشابه اللفظي من القرآن الكريم[5].

وهذا النوع دقيق وجليل يظهر فيه إعجاز القرآن وبلاغته من جهة التركيب، ويظهر فيه قدرة المفسر الحاذق على فهم هذا التركيب ومن ثم يفسر تتابع المعنى واطراده[6].

---

[1] انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (54/1-55)؛ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (195/12).

[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (504/4).

[3] انظر على سبيل المثال لا الحصر: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (382/7)، (449/4)، (214/15)؛ تفسير القرآن، السمعاني (147/1)، (124/2)، (86/3).

[4] انظر: الإكسير في علم التفسير، الطوفي (8/1).

[5] انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني (48/1)

[6] انظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (248/3).

ISSN : 2410-1818

ولو قال قائل: إن إعجاز القرآن وبيانه في جميع القرآن فلمَ يُخص التركيب منه ؟

قلت: إن هذا لا ريب فيه، ولكن المفسر عندما ينص على اطراد المعنى عند الجملة القرآنية المركبة يكون ذلك في منزلة القاعدة، أو الضابط الذي يعتمد على التدبر والتفسير والاستنباط ومراعاة السياقات والسور المختلفة، وهذا أمر جليل ومفيد في بابه.

مثال على ختم الآية في سياقات مختلفة: ما ختمت به آية القصاص، وآية الصيام في سورة البقرة.

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة:185].

"وختمت هذه الآية بترجي الشكر لأن قبلها تيسيرا وترخيصا، فناسب ختمها بذلك. وختمت الآيتان قبلها بترجي التقوى، وهو قوله: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة :169]، وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]؛ لأن القصاص والصوم من أشق التكاليف، فناسب ختمها بذلك، وهذا أسلوب مطرد، حيث ورد ترخيص عقب بترجي الشكر غالبا، وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجي التقوى وشبهها، وهذا من محاسن علم البيان"[1].

مثال على إضافة المصادر إلى الفاعل والمفعول جميعا:

"... فأما قوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ [المائدة: 29]

فالمعنى فيه واضح؛ لأنه أراد بإثمي عقاب قتلك لي وبإثمك أي عقاب المعصية التي أقدمت عليها من قبل؛ فلم يتقبل قربانك لسببها، لأن الله تعالى أخبر عنهما بأنهما ﴿قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾ [المائدة: 27]، وأن العلة في أن قربان أحدهما لم يتقبل أنه غير متق، وليس يمتنع أن يريد بإثمي ما ذكرناه؛ لأن الإثم مصدر، والمصادر قد تضاف إلى الفاعل والمفعول جميعا، وذلك مستعمل مطرد في القرآن والشعر والكلام.

فمثال ما أضيف إلى الفاعل قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ [الحج: 40].

ومن إضافته إلى المفعول قوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ﴾ [فصلت: 49].

---

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (289/2).

ISSN : 2410-1818

وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾ [ص: 24]..."[1].

مثال على اطراد حكاية سخرية الكفار بالمؤمنين عندما يدخلون النار:

﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ (62) أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ (63) إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ (64)﴾ [ص: 62-64].

"الضمير في: ﴿قَالُواْ﴾ لأشراف الكفار ورؤسائهم، أخبر الله عنهم أنهم يتذكرون إذا دخلوا النار لقوم من مستضعفي المؤمنين

فيقولون هذه المقالة، وهذا مطرد في كل أمة جاءها رسول"[2].

[1] غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى علي بن الحسين (47/2).

[2] المحرر الوجيز، ابن عطية (512/4).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: أثر الاطراد على المعنى، والتقعيد، وفيه مطلبان

المطلب الأول: أثر الاطراد على المعنى الإجمالي:

لا يخفى ضبط المعاني المطردة في الألفاظ والتراكيب القرآنية له أثر على التخصص التفسيري من ثلاث جهات:

الجهة الأولى: من حيث التصنيف:

وأعني بذلك أن حينما تجمع الاطرادات في معجم دلالي مؤصل مأخوذ من كلام المفسرين له أثره الكبير في ترتيب العلم وتقريبه، ويترتب عليه ما بعده من تأسيس الدرس التفسيري المنضبط[1].

الجهة الثانية: من حيث تعليم التفسير:

ومرادنا من ذلك سهولة تعلم علم التفسير كفن مستقل له مستوياته المرتبة وليست المتشعبة التي تحتاج إلى فنون كثيرة فيها الفاضل والمفضول وتفريعات ومسائل لا ترتبط بتفسير النص بشكل أو بآخر، والحد من إحالة متعلمي التفسير من كثرة القراءة في كتب التفاسير المتعددة التي لا بد من معرفة مناهجها، وأساليبها، ومذاهب مؤلفيها، وعصرهم.

" قل من يعتني اليوم بالتفسير، بل يطالع المدرسون (تفسير الفخر الرازي)، وفيه إشكالات وتشكيكات لا ينبغي سماعها، فإنها تحير وتمرض وتردي ولا تشفي غليلا، نسأل الله العافية، وأقوال السلف في التفسير مليحة، لكنها ثلاثة أقوال وأربعة أقوال فصاعدا فيضيع الحق بين ذلك، فإن الحق لا يكون في جهتين وربما احتمل اللفظ معنيين"[2].

الجهة الثالثة: من حيث الترجمة:

وفي معرفة الاطراد نصل إلى الدقة في ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي تيسير على قراء الترجمة المفسرة، والحد من الوقوع في أخطاء الترجمة التي قد يظن فيها التباين، أو الترادف مع الاختلاف؛ ولذلك:

" لم يجر العرف بأن اللغة الواحدة واللفظ الواحد يكون النطق به من جميع الناطقين على حد واحد ليس فيه تفاوت أصلا فإن حصل المقصود بالجميع فكذلك المعنى الواحد فإن اللغات وإن اختلفت

---

[1] لا يخفى أثر مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير، ومفردات الراغب الأصفهاني في ترتيب ألفاظ القرآن الكريم كأنموذج على ضبط التصنيف وفهم التفسير بشكل مؤصل مرتب.

[2] زغل العلم، الذهبي (40/1-41)، وانظر مقدمة الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي (85/1).

ISSN : 2410-1818

فقد يحصل أصل المقصود بالترجمة فكذلك المعاني: فإن الترجمة تكون في اللفظ والمعنى. ولهذا سمى المسلمون ابن عباس ترجمان القرآن وهو يترجم اللفظ"[1].

المطلب الثاني: أثر الاطراد على القاعدة والضابط التفسيري:

المتأمل في كتب المفسرين يجد أنهم قد ينصوا على منهجهم في مقدمة تفاسيرهم وفيها شيء من قواعد وأصول التفسير، ولكنهم لا يذكرون غالبا ضوابط التفسير في باب معين إلا ما جاء عرضا في ثنايا تفسيرهم، وقد يذكر بعضهم كل ذلك أعني منهجهم في التفسير وأصوله وضوابطه كما فعل ابن جزي الغرناطي في تفسيره الموسوم بـ التسهيل في علوم التنزيل [2].

وهذا الباب أعني تقعيد التفسير قد كثر فيه التداخل بين أصوله وضوابطه فلو رتب البحث فيه بشكل أدق وأشمل؛ لكان خيرا وأقوم.

ففي المنهج الأصولي قدم السبكي الشافعي(ت771هـ) أنموذجا في كتابه: "الأشباه والنظائر"، فجاء مرتبا للتقعيد الفقهي بذكر قواعد عامة، ثم أتبعها بقواعد فرعية، ثم ذكر ضوابطا في أبوب معينة واستثنى منها أفرادا ضيقة، وأثَّر هذا المصنف على السيوطي(ت911هـ) فألف على منواله، وكلاهما شافعيان، وزاد أشياء من عنده وسماه: "الأشباه والنظائر".

وامتد هذا المنهج وتأثر به ابن نجيم الحنفي(ت970هـ)، ولكنه زاد في عدد القواعد وتوسع في استيعاب مسائل، وأضاف أبوابا وضوابط أخر.

والفائدة من إعادة التصنيف في التقعيد التفسيري هو لَمُّ شتات المعاني المجتمعة تحت أصول مطردة، وضوابط مؤصلة، وتفريعات محددة حتى لا يلجأ إلى التكرار الممل، أو الاختصار المخل، بل الجمع مع الإيجاز، وحسن السبك مع الإنجاز.

ومما يجدر التنويه عليه في هذا الباب أن التأليف في ضوابط التفسير في أبواب معينة مطردة فقير؛ إذ إنه إما مبثوث في ثنايا مطولات[3].

---

[1] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (65/6).

[2] انظر: المقدمة الثانية: في تفسير معاني اللغات: فقد نص على أهمية ضبط الأصول المطرة المتكررة في القرآن.

التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (28/1).

[3] انظر على سبيل المثال: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي (225/20)؛ وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي (559/3)، (97/14)، (45/2).

ISSN : 2410-1818

أو ألف فيه مع غيره فلا يتميز بعينه، كما فعل العز بن عبد السلام (ت660هـ) في كتابه: " الإمام في بيان أدلة الأحكام "[1]، والشاطبي (ت790هـ) في الموافقات[2].

مثال ذلك: " قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر:13].

وكذلك قوله تعالى: ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: 127].

فاعلم أن الله تعالى إذا نفى الفقه أو العلم عن قوم؛ فذلك لوقوفهم مع ظاهر الأمر، وعدم اعتبارهم للمراد منه، وإذا أثبت ذلك؛ فهو لفهمهم مراد الله من خطابه، وهو باطنه" [3].

فهذا الضابط المطرد هو مندرج تحت قاعدة السياق مدحا أو ذما.

ومحاولة التقعيد قد ذكرها صاحب الإتقان في علوم القرآن في فصل تحت نوع: الوجوه والنظائر[4]، وهي أشبه بالكليات؛ لأنها تبدأ بكل ما جاء في القرآن بلفظة كذا فالمعنى كذا، والمتدبر فيها يجد أنها تتسم بالأغلبية، وبعضها يطرأ عليها الاحتمال؛ لعدم الاستقراء التام، أو لعدم النظر إلى القراءات الأخرى الواردة في اللفظة، أو تُردّ لضعف سندها وخلل متنها، ولكن وجود مثل هذا النوع مرويا عن بعض الصحابة والتابعين يدل على أهمية التتبع والاطراد والتقعيد التفسيري حتى لو كان بشكل ناقص، فإن المهَمة حينئذ تسهل؛ لتيسُّر التتبع والنظر عبر الوسائل الحديثة، والتطبيقات الجديدة[5].

<u>مثال على قاعدة لفظية مطردة:</u>

" كل " صوم " فيه فمن العبادة، إلا: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: 26].أي: صمتا"[6].

وهذا تقعيد حسن يجمع بين معاني اللغة والشرع في مواضع الصوم في القرآن الكريم.

---

[1] ذكر العز بن عبد السلام قواعد وضوابط فرعية تحت قواعد عامة في الأمر والنهي والسياق والأمثال والأخبار وبنى عليها كتابه.

[2] وأما الشاطبي فقد ذكر جملة من القواعد والضوابط المطردة في التفسير في ثنايا كتابه الذي الفه لبيان المقاصد الشرعية.

[3] الموافقات، الشاطبي (214/4).

[4] انظر: (987/3-1003).

[5] على سبيل المثال: المكتبة الشاملة، ومصحف الملك فهد للنشر الحاسوبي، وتطبيق الباحث القرآني، ونحوهم.

[6] الإتقان للسيوطي (991/3).

ISSN : 2410-1818

مثال على قاعدة لفظية غير مطردة:

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره قال: أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني إسحاق بن محمد المسيبي، عن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، عن جماعة من التابعين، عن أبي بن كعب، قال: كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب[1].

فهذه الرواية مردودة رواية ودراية .

فأما الرواية فهي ضعيفة، وأما الدراية فهذا الضابط غير مطرد؛ لأن كل موضع في القرآن وردت لفظة (الرياح) فقد نزلت فيه قراءة متواترة بلفظة (الريح) في إحدى عشر موضعا[2].

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (275/1)، برقم: 1475، وانظر في الحكم على إسناده في تحقيق الإتقان للسيوطي، فقد حكم عليه بالضعف؛ بسبب: إسحاق بن محمد المسيبي فهو ضعيف، وكذا في الإسناد مبهمان لم يسميا (996/3).

[2] انظر: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، ابن القاصح العذري، (158/1)، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر، النُّوَيْري (189/2).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: نماذج متنوعة عدم الاطراد، وفيه مطلبان

المطلب الأول: نماذج منصوصة على عدم الاطراد:

والمقصود من هذا المبحث بمطلبيه هو بيان عمل بعض المفسرين في التصريح بعدم الاطراد، وفي ذلك فائدتان:

أحدهما: يدل على أهمية هذا الوصف وهو عدم الاطراد حتى لا يدخل الوهم باطراده في كل مواضع القرآن[1].

والآخر: أن بعض المفسرين يورد عدم الاطراد؛ بسبب قوي وهو عدم تتابع المعنى في اللغة العربية غالبا، والسبب في ذلك -والله أعلم - تأثرهم بالمدرسة البصرية في النحو والصرف وما درجوا عليها من اصطلاح: القياس، والاطراد، والاستعمال، والشذوذ[2].

مثال ذلك: ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص:81].

قال البيضاوي(ت685هـ):" أي: فأحق الحق وأقوله، وقيل: «الحق» الأول اسم الله نصبه بحذف حرف القسم كقوله: إن عليك الله أن تبايعا"[3].

استدرك الخفاجي(ت1069هـ) على هذا التفسير قائلا:" وحذف حرف القسم في مثله غير مطرد لا سيما فيما فيه لبس كما هنا..."[4].

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ [التوبة: 123].

"والغلظة: أصلها في الأجرام، فاستعيرت هنا للشدة والصبر والتجلد. قال المفسرون: شجاعة، وقيل: عنفا، وقيل: شدة.

والغلظة ضد الرقة، وفائدتها أنها أقوى تأثيرا في الزجر، والمنع عن القبيح، وهذا غير مطرد، بل يحتاج تارة إلى الرفق واللطف، وتارة إلى العنف، ولهذا قال: ﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ تنبيها على أنه لا يجوز الاقتصار على الغلظة ألبتة فإنه ينفر ويوجب تفرق القوم، فقوله:

---

[1] انظر على سبيل المثال: المحرر الوجيز، ابن عطية (223/2)، و(357/2)، و(492/2).

[2] انظر: الخصائص، ابن جني الموصلي (680/2).

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (35/5).

[4] عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الخفاجي (321/7).

ISSN : 2410-1818

﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ يدل على تقليل الغلظة، كأنه قيل لا بد وأن يكونوا بحيث لو فتشوا عن أخلاقكم، وطبائعكم لوجدوا فيكم غلظة، وهذا الكلام إنما يصح فيمن أكثر أحواله الرحمة والرأفة؛ فلا يخلو عن نوع غلظة..."[1].

من خلال المثالين السابقين يمكن أن استنتج موانع الاطراد:

ففي المثال الأول: كان المانع وجود اللازم في تغير المعنى، وهذا ممكن أن نطلق عليه بالاحتمال المؤثر في المعنى.

وفي المثال الثاني: كان المانع من الاطراد التخصيص بالقرائن اللفظية، أو الحالية.

وقد يكون المانع هو الاستثناء كما في بعض الأمثلة التي ساقها السيوطي في الإتقان:

مثل: " كل ما في القرآن من ذكر (الأسف)، فمعناه الحزن، إلا ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: 55]، فمعناه: أغضبونا.

وكل ما فيه من ذكر (البروج)، فهي الكواكب، إلا: ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ [النساء: 78]، فهي القصور الطوال الحصينة[2]".

المطلب الثاني: نماذج غير منصوصة على عدم الاطراد:

وهذا النوع عزيز في تتبعه؛ لأنه يقع من المفسرين بعبارات مختلفة، ولكنه موجود في الجملة؛ وهو نتيجة للمعطيات السابقة مما تقتضيه القسمة العقلية المنطقية.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ﴾ [الشورى:29].

" وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾ يتخرج على وجوه، منها: أن يريد إحداهما فيذكر الاثنين كما قال: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرحمن:22]، وذلك إنما يخرج من الملح وحده، ومنها أن يكون -تعالى- قد خلق السماوات وبث دواب لا نعلمها نحن...

وحكى الطبري عن مجاهد أنه قال في تفسير: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖ﴾ هم الناس والملائكة -قال ابن عطية معقبا على ما ذكر-: وبعيد غير جار على عرف اللغة أن تقع الدابة على الملائكة"[3].

---

(1) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (10/243-244).

(2) (3/987).

(3) المحرر الوجيز لابن عطية (5/37)، وانظر: استبعاد إطلاق القرض على شيء سوى المال في: مفاتيح الغيب للرازي، (6/499)، وانظر: إطلاق المثل على الصفة وأن جل المفسرين واللغويين عليه باطراد، وخالف في ذلك أبو علي الفارسي ومال إليه أبو حيان وجعلا المثل قرين الشبه: البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ، (3/184-185).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أهم النتائج:

توصل البحث في نهايته إلى النتائج التالية:

1- كما أن المفسرين اختلفت أقوالهم في التفسير وتنوعت؛ فإنها اتفقت في تطبيق ظاهرة الاطراد اصطلاحا وتطبيقا.

2- يتناول الاطراد القواعد والضوابط في التفسير بشكل عام، وفي ضوابطه بشكل خاص.

3- تنوع مجالات الاطراد في أكثر من فن يدل على أهمية هذا الاصطلاح وتحريره نظريا أو عمليا عند أهل كل فن، ومن جملتهم المفسرين، وأما مدار الاطراد اللغوي فهو يدور على التتابع.

4- هناك موانع تؤثر في عدم اطراد المعنى وهي: الاستثناء، والتخصيص، واللازم المؤثر.

أهم التوصيات:

توصل البحث إلى التوصيات التالية:

1- حاجة تجديد النظر التأصيلي في علم التفسير وتيسيره تطبيقا من خلال دراسة ظاهرة الاطراد من خلال تصنيف معجم دلالي يشمل ألفاظه ومعانيه المطردة؛ مما يسهم في تيسير ترجمته إلى لغات أخرى بإذن الله.

2- من خلال تتبع الاطراد في بعض كتب المفسرين أرى بعض الأفكار البحثية التي تصلح للبحث والدراسة، وهي:

أ- الأشباه والنظائر عند المفسرين بدراسة القواعد، والضوابط، والاستثناءات دراسة تأصيلية تطبيقية.

ب- ظاهرة الاطراد اللغوي عند المفسرين تفسير ابن عطية والسمين الحلبي أنموذجا.

والله أسأل التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد إلى يوم التناد

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم.

ثانيا : المصادر والمراجع :

1- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة- السعودية، ط4، عام 1334هـ-2013م.
2- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط15 عام 2002 م.
3- الإكسير في علم التفسير، سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، د.ت.
4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، عام 1418هـ.
5- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، د.ط، 1420هـ.
6- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من تحقيقين، دار الهداية، د.م، د.ت.
7- التسهيل لعلوم التنزيل محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار، الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط1، - 1416هـ.
8- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، عام 1419هـ.
9- تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1، عام 1418هـ- 1997م.
10- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، عام 1420هـ - 2000 م.
11- الخصائص، عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت.
12- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط.
13- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط3، عام1413هـ - 1992م.
14- زغل العلم، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، مكتبة الصحوة الإسلامية، د.ط، د.ت.

ISSN : 2410-1818

15- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، علي بن عثمان ابن القاصح العذري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط3، عام 1373هـ - 1954 م.
16- شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة صبيح بمصر، د.ط، د.ت.
17- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد النُّوَيْري، تحقيق: الدكتور مجدي محمد باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، عام 1424هـ - 2003 م.
18- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلويّ، المكتبة العنصرية - بيروت، ط1، عام 1423هـ.
19- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر - بيروت.
20- غرر الفوائد ودرر القلائد، لشريف المرتضى علي بن الحسين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، عام 1373هـ - 1954 م.
21- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: نخبة من الباحثين بإشراف جائزة دبي للقرآن الكريم، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، عام 1434هـ 2013م.
22- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
23- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، د.ط، د.ت.
24- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، عام 1419هـ -1998م.
25- المبين في أصول التفسير ومناهج المفسرين، الدكتور محمد بن عبد العزيز بلوش، مجموعة تكوين المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية - جدة، ط1، عام 1445هـ - 2024م.
26- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د.ط، عام 1416هـ-1995م.
27- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، عام 1422هـ.
28- معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، عام 1402هـ - 1982 م.

ISSN : 2410-1818

29- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة- مصر، ط1، عام 1424هـ - 2004 م.
30- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، عام 1399هـ - 1979م.
31- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، عام 1420هـ.
32- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، عام 1412هـ.
33- الموافقات، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ- 1997م.
34- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، د.ط، د.ت.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59